التغيرات المعاصرة : مفهومها وآثارها على الأسرة المسلمة

د. حسام الدين دفع الله عبدالله*

* أستاذ مساعد - كلية ود مدني التقنية - جامعة السودان التقانية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مستخلص الدراسة

تهدف الدراسة إلى بيان وتوضيح التغيرات المعاصرة ومن ثم آثارها السلبية والايجابية على الأسرة المسلمة، لتفادي السلبيات وتعزيز الايجابيات للحافظ على دور الأسرة المسلمة في المجتمعات المسلمة،اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الذي يعتمد على الملاحظة مصحوبة بالمنهج الاستقرائي لبعض أوجه التغيرات المعاصرة في المجالات المختلفة وآثارها السلبية والايجابية، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين، تناولت المقدمة مفهوم الأسرة في الإسلام ووظائفها، وتمهيد حول وجهة نظر الفكر الإسلامي المعاصر عن التربية الوالدية ودورها في التماسك الأسري، وخُصص المبحث الأول للحديث عن التغيرات المتعددة وتأثيرها السلبي وكيفية معالجته، وخُصص المبحث الثاني للتغيرات المختلفة وتأثيرها الايجابي وكيفية تعزيز دورها في الأمن الأسري، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من بينها أن التغيرات الواسعة في العلاقة بين مكونات الأسرة أفقدت الأسرة دورها الطبيعي والفطري في المجتمع المسلم، كما أنتبنّي القيم الغربية وتطبيقها على الأسر المسلمة أدى إلى تغير مفهومها في علاقاتها التي بُنيت على أسس اقتصادية واستهلاكية،كما أدت إلى فقدان الأسرة الممتدة، كما أن ظهور مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر) أدى إلى تفكك الأسرة في بعض المجتمعات المسلمة وغيرها من النتائج.

الكلمات المفتاحية:

التغيرات الاجتماعية، الأمن الأسري، التغيرات الاقتصادية، التربية الوالدية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

Abstract

The study aims to explain and states out the negative and positive contemporary change impacts to Muslim families, avoid negatives and emphasis positive in impacts in Muslims communication. The study followed descriptive method which depend on noticing and inductive method for some contemporary change in different fields and both negative and positive impacts. The study included, introduction, four chapters. Introduction dealt with family concept in Islam and its functions. The first chapter, theoretic framework, the second chapter modern Islamic idea point of view for parenthood education and their role on family coherence, chapter three specified for multiple changes and their negative influence and the way handling it, chapter four different changes and their positive influence, the way of reinforcement and their role in family safety. The study reached to many results of them: extensive change in family relationship members, lost natural role of family in Muslim community, also adopting and applying western values in Muslims families lead up to change its concept in relation which established at economic and consumption principles, also lead up to family loss extension and appearance social (gender) concept lead up to family separation in some Muslim communities.

Key words:

Social changes, Family, Economic Change, Parenthood education.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مقدمة

تعد الأسرة نواة المجتمع وركيزته الأساسة،فهو يصلح بصلاحها وتماسكها، ويفسد بتفككها وانحلالها، لذا أهتم الإسلام ببناءها على أسس متينة تكفل قوتها واستمراريتها لأداء دورها ووظائفها الفعالة في تربية الأجيال،وإعدادهم ليكونوا أبناء صالحين نافعين لدينهم ووطنهم ومجتمعهم، كما أنها قامت على أسس سليمة تتفق مع ضرورات الحياة ومع حاجات الناس وسلوكهم.

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة جعل أساسها الزواج الذي يقوم على العلاقة الشرعية بين الزوجين، لتتفق مع الفطرة الإنسانية حيث تنمو روح المودة والرحمة والإلفة بين الزوجين لتحقق التعاون فيما بينهم لتربية الأولاد وتحمل المسؤولية الاجتماعية.

ومهما يكن فإن نظام الأسرة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات ذلك المجتمع وقيمه الدينية والروحية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الأول

الإطار العام للبحث

المقدمة:

إن نظام الأسرة في أمة مايرتبط إرتباطاًوثيقاً بمعتقدات هذه الأمة ودينها وتقاليدها وتأريخها وأعرفها وقيمها وأخلاقها وماتسير عليه في شؤون السياسة والاقتصاد والتربية[1].

وقد وردت نصوص شرعية تبين مقاصد الشريعة في تكوين الأسرة،أي الأهداف التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في الأسرة المسلمة، قال تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾ [النحل: 72]، أي أن الله خلق لكم من جنسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات وبهم يتم التزاوج والأصهار ورزقكم من النعم الحلال.

وقال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: 21]، أي أن الله خلق الزوجة لكم من ضلع من أضلاع آدم، وجعل بينكم بالمصاهرة ومودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها، ورحمة رحمكم بها فعطف بعضكم بذلك على بعض.

من خلال تلك الآيات القرآنية الكريمة تتجلى وظائف الأسرة في كونها الأصل المنبع الذي يخرج منه الأبناء. كما أن من أهم مقاصد تكوين الأسرة (السكن) الذي ينتج عنه المودة والرحمة. وتتميز الأسرة بمدى تحقيقها لمقاصد الشريعة في تربية الأبناء ورعاية جانب القدوة فيهم، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت بيئة الأسرة سليمة وقوية ومستقيمة في أخلاقها وسلوكها متمسكة بدينها، ليصبح المجتمع بذلك قوياً وسليماً مستقيماً وقد لُخصت أهم أهداف ومقاصد الشريعة في الأسرة المسلمة.

أولها إقامة حدود الله أي تحقيق شرع الله ومرضاته في العلاقة الأسرية في تربية الأبناء وتوجيههم، والمودة والرحمة والنفقة على الأسرة والمناهج المشتركة

(1) علي عبدالواحد وافي، الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط8، القاهرة، 1984م، ص61.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بينهم والتعاون والاحترام المتبادل وتحقيق السكون النفسي والجسمي والإداري والاجتماعي والاقتصادي، وتحقيق الأمر الديني في انجاب النسل المؤمن الصالح، بالإضافة لإرواء الحاجة إلى المحبة عند الأطفال وغيرها من الوظائف التي تحقق مقاصد الشريعة في الأسرة.

وهناك تغيرات تطرأ على الأسرة المسلمة في عصرنا الحالي سواء إيجاباً أو سلباً. والباحث يتطرق في هذه الدراسة على هذه التغيرات وإيجاد السبل الكفيلة بعلاجها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الآتي:

1. ما التغيرات المعاصرة التي تواجه الأسرة المسلمة؟
2. ما آثار التغيرات المعاصرة على الأسرة المسلمة؟

أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1. تسليط الضوء على التغيرات المعاصرة بأشكالها المختلفة.
2. المساهمة في اقتراح الحلول بأشكالها المتعددة.
3. الكشف عن الدور الحقيقي للأسرة المسلمة في التربية الوالدية لتؤدي دورها في المجتمع.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الآتي:

1. حاجة الأسرة المسلمة للكشف عن التغيرات المعاصرة لمواجهتها.
2. إمكانية توظيف التغيرات الإيجابية في الارتقاء بالأسرة المسلمة لتؤدي دورها في المجتمع.
3. يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة المربون في مواجهة التغيرات المعاصرة التي تواجههم.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: يتحدد مجال الدراسة كما في عنوانها بالتغيرات المعاصرة التي أفرزها التطور الصناعي والتكنولوجي الحديث، وتختصر الدراسة على الأسرة المسلمة دون غيرها.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على الملاحظة والاستقراء لبعض أوجه التغيرات المعاصرة في المجالات المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

1. **الأسرة:**

ولفظ الأسرة لغة : ((مشتق من أسر يأسر أسراً ويطلق على عدة معاني في اللغة منها القيد والحبس وأحكام الحلق وشدته وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى : ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً﴾ [الإنسان: 28]، وأسرة الرجل هم عشيرته ورهطه الذين يتقوى بهم))[1].

والأسرة لغة هي:((الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، ويطلق على الجماعة يربطها أمر مشترك وجمعها أُسر))[2].

أما في الاصطلاح فالأسرة في الإسلام هي: ((الوحدة الاجتماعية الأساس في البناء الاجتماعي التي يتأتى من خلالها تربية الفرد في شتى المجالات الخلقية والدينية والاجتماعية وغيرها والتي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها الزوج والزوجة والأولاد))[3].

2. **العولمة:**

تعني جعل الشئ على الانتشار في مداه أو تطبيقه، وهي عملية اقتصادية في المقام الأول ثم تصبح سياسية وثقافية واجتماعية، وقد جاء مصطلح العولمة ترجمة للمصطلح الانجليزي aortalization وتعني تعميم الشيء وإعطائه صفة العالمية ليشمل جميع انحاء العالم.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مادة أسر)، طبعة دار صادر، بيروت، ج2.
(2) تنوير الإعلام على هامش حاشية ابن عابدين، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (د-ت)، ص265.
(3) عزمي السيد وزملاوءه، الثقافة الإسلامية، منشورات جامعة القدس، 1983م، ص282.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والعولمة في اللغة كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصر الفعل (عَوْلَم)، وهي حرية انتقال المعلومات، وانتقال البشر أيضاً بين المجتمعات الإنسانية وكأن العالم قرية صغيرة[1].

أما اصطلاحاً: فالعولمة: هي تغيير الأنماط والأنظمة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتغيير العادات والتقاليد السائدة، كما تزيل العولمة الفروقات الدينية والوطنية والقومية حسب الرؤية الامريكية التي تزعم بأنها الحامية للنظام العالمي الجديد[2].

التغير الأسري:

إن الأسرة عبارة عن بنية اجتماعية متنوعة تقوم على علاقات القرابة وتتمثل في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدد ثقافة مجتمع ما. فالتغير الأسري بمعناه العام يشمل جميع التغيرات البنائية أي التغيرات في جميع العلاقات الاجتماعية والتغيرات الثقافية بكل ما يمثله معنى الثقافة من معاني وأفكار وقيم.

وتعرف بأنها: ((التغير الأسري يتم عن طريق مجموعة معقدة من العوامل الداخلية والخارجية الوسيطة. ونظراً لأن الأسرة تعيش دائماً إطاراً ثقافياً تتفاعل معه تفاعلاً متنوعاً، فإن التغير في أحد أجزاء هذا الإطار سوف يؤدي إلى تغيرات عديدة في الأسرة))[3].

ولدراسة التغيرات التي طرأت على الأسرة المسلمة وآثارها المختلفة اشتملت الدراسة على المقدمة والمباحث التالية:

المبحث الأول: **الإطار العام للبحث.**

المبحث الثاني: **مفهوم الأسرة المسلمة.**

المبحث الثالث: **التغيرات التي تطرأ على الأسرة المسلمة المعاصرة.**

المبحث الرابع: **مقترحات وحلول لمواجهة التغيرات السالبة على الأسرة المسلمة المعاصرة.**

(1) مبارك عامر بقنة، مفهوم العولمة ونشأتها، دار توبقال للنشر، الجزائر، ط1، 1988م، ص37.
(2) صالح حسين سليمان، العولمة الثقافية آثاراها وأساليب مواجهتها، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، دمشق، سوريا، 1988م، ص32.
(3) سهير أحمد سعيد محوص، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2009م، ص49.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الدراسات السابقة:

اعتمدت الدراسة على الدراسات السابقة الحديثة، واطلعت على أهم المؤتمرات العلمية التي لها علاقة بالموضوع، منها:

1. **مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع:** تشخيص المشكلات واستكشاف لسياسات المواجهة المنعقد بجامعة عين شمس بمصر، سبتمبر 2004م، والذي قدمت فيه عدد (17) ورقة علمية في هذا الموضوع.
2. **مؤتمر الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة:** الذي عُقد في عمان، الأردن في أبريل 2013م والذي قدمت فيه (20) ورقة بحثية.

معلوم أن هذه المؤتمرات قدمت خلاصة الدراسات الحديثة في مجال الأسرة وما تواجه من تحدي وأصحابها من المتخصصين في هذا المجال.

وقد استفادت الدراسة من كل ذلك ولخصت أهم ما جاء بها من آراء في الأسرة وما تواجه من صعوبات حديثة.

3. **كتاب محمد أبو زهرة (تنظيم الأسرة والمجتمع):** وكتاب (نظام الأسرة في الإسلام) محمد عقله، فهذه الكتب من المراجع الثابتة في جميع الدراسات المتعلقة بالأسرة، وسبيل بناء الأسرة وتكوينها، كما أنها تتحدث عن التطور التأريخي للأسرة في الأنظمة المختلفة.

كما اعتمدت الدراسة على بعض الكتب في هذا المجال، منها: كتاب الأسرة المسلمة في العالم المعاصر د. وهبة الزحيلي، وكتاب علم الاجتماع العائلي د.مهدي محمد القصاص، وكتاب أضواء على نظام الأسرة في الإسلام للدكتوره سعاد إبراهيم صالح.وبعض الرسائل الجامعية ذات الصلة بالموضوع منها: معالم الأسرة في القرآن الكريم، رسالة ماجتسير للطالبة: شيرين زهير أبو عبده، جامعة غزة، فلسطين، 2010م. ومسؤولية الأسرة المسلمة في تربية الأولاد، للطالب: وهاب بوقرون، رسالة ماجتسير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1428هـ، وغيرها من الدراسات والبحوث في الحياة الدراسية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثاني

مفهوم الأسرة المسلمة

الأسرة من منظور العلوم الإنسانية الحديثة، فالأسرة في علم الاجتماع هي نظام اجتماعي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق من الدعامة الأولى للضبط الاجتماعي، فهي تؤثر في النظم الاجتماعية والاقتصاديةوأن الأسرة نظام اجتماعي هرمي، لها وظائف محددة تعمل على أدائها بما يتناسب مع المجتمع الذي تنشأ فيه، منها الانجاب وحماية أفرادها، والتنشئة الاجتماعية وإشباع الجوانب العاطفية والمادية لأفرادها وتقديم المكانة الاجتماعية لابنائها.

وتعرف من المنظور السوسيولوجي: ((هي دخول رجل وامرأة في علاقات جنسية يقرها المجتمع ومايترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم))[1].

وتمثل الأسرة أحد أهم الوحدات الاجتماعية في المجتمع الإنساني وتنقسم من حيث النوع والوظيفة إلى ما يعرف بالأسرة النووية وهي النسبة الأغلب في المجتمع وإنها تتكون من الزوجين، بالإضافة إلى الأبناء، وتتميز بصغر حجمها وانفصالها المعيشي عن الأسرة الأم، أي أسرة الزوج أو الزوجة، أما النوع الثاني يسمى بالأسرة الممتدة أو المركبة أو المتصلة وهي: ((الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة والتي تقيم في مسكن واحد))[2]. وتتميز بالارتباط بالأسرة الأم في المعيشة، حيث يتزوج الأبناء ويعيشون ويتناسلون في نفس المكان دون أي انفصال مكاني عن الأسرة الأم.

يعرف نظام الأسرة في الإسلام بأنه:((تلك الاحكام والمبادئ والقوانين التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدءاً من تكوينها مروراً بقيامها واستقرارها وانتهاءاًبأسس متينة تكفل ديمومتها واعطائها الثمرات الخيرة المرجوة فيها))[3].

(1) محمد احمد بيومي، وعفاف عبدالعليم ناصر، علم الاجتماع العائلي ، إسكندرية، مصر، 1996م، ص55-56.
(2) علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص57.
(3) نوال سرار، وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببكين، دراسة شرعية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهر، مصر، 1999م، ص37.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

تعد القيم والأهداف والمقاصد الشرعية من أهم مصادر الإشباع الروحي الذي يؤدي إلى مساعدة الفرد المسلم على التكيف النفسي والاجتماعي،الذي يدفع المسلم ويقوده إلىطريق الاستقامة والسعادة في حياته الدنيوية، والفلاح في حياتهالآخروية. لذا جاءت وجهة نظر الفكر الإسلامي المعاصر مبنية على تلك القيم والأهداف والمقاصد الشرعية، بالإضافة إلى مقاربة ما استجد في الفكرالغربي عن الأسرة ودورها في المجتمع .

مفهوم التربية الوالدية:

تعني التربية الوالدية الطرق والوسائل التي يتبعها الأولياء والآباء لتربية أولادهم وتتعدد هذه الطرق والوسائل باختلاف ثقافة وشخصية الآباء والأولياء.

وهي قضية اشترك فيها علم الاجتماع وعلم النفس، والتربية تدور حول أهمية دور الأسرة في تربية الطفل وتنشئته واستمدت مفاهيمها ونظرياتها العلمية من الفكر الغربي وتعني: ((هي عبارة عن التركيب الهرمي لمجموعة القيم التي يتبناها الفرد أو المجتمع وتحكم سلوكهأو سلوكهم دون الشعور بذلك))[1].

أو هي مصطلح يضم مجموعة كبيرة من المهارات التي يمكن أن يستخدمها الأبوان في تربية أطفالهما وتشتمل على أساليب التأديب الوالدية ومهارات التعزيز واستخدام العقاب، وأساليب ضبط السلوك المضطرب لدى الأطفال.

يفهم من ذلك أن التربية الوالدية علم تطبيقي يهدف إلى تطبيق يستفيد من كافة العلوم المرتبطة مثل علم النفس بفروعه المختلفة والتربية والاجتماع، فهي علم نظري تطبيقي يهدف إلى تطبيق قيم وفلسفة المجتمع المعين فيما يتعلق بتربية الأبناء التي تم بسطها إلى مجموعة من المهارات والعادات السلوكية وأساليب المعاملة الإيجابية التي تمارسها الأسرة مما ينعكس على أبناءها بالتوافق النفسي ويحقق لهم الشعور الآمن والطمأنينة وينمي لديهم الثقة والرغبة في العطاء ليؤدوا دورهم وواجباتهم في الحياة، فالتربية الوالدية عندهم تسهم بدور فعال ومؤثر في

(1) زينب محمود شقير، الباثولوجيا الإجتماعية والمشكلات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، مصر، 1996م، ص67.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

تشكيل سيكولوجية الأبناء، ويظهر ذلك في حال تحديد التأثيرات الوالدية النفسية والانفعالية فضلاً عن المعرفية والسلوكية.

التربية الوالدية من منظور إسلامي:

أما التربية الوالدية من منظور الفكر الإسلامي المعاصر فإنها اعتمدت على قواعد منهجية من القرآن الكريم والسنة المطهرة، فقد حدد القرآن الكريم وظيفة الوالدين تحديداً دقيقاً، فمثلاً سعيالآباء للحصول علىالولد فقد جعله الله سبحانه وتعالى فطرة في النفس الإنسانية واقتضت حكمتة سبحانه وتعالى أن يجعل العلاقة الجنسية بين الزوجين هي الوسيلة الوحيدةللحصول على الأبناء من هذا كان تشريع الزواج بشروطه الشرعية هو المصدر الوحيد للتكاثر البشري، ومن ذلك:

1. تقوم التربية الوالدية في الإسلام على تربية الأولاد على الفضائل والاستقامة في السلوك وتعليمهم آداب السلوك الاجتماعي الحميد، ورعاية مطالب النمو الجسدية النفسية والعدل والمساواة وغيرها من الآداب التي حددتها القيم الإسلامية في التربية الوالدية.
2. يتسع مفهوم التربية الوالدية في الإسلام ليضم إلى جانب الأب والأم، والأقارب والأصهار، والجيران، وغيرهم من فئات المجتمع الأخرى مثل،الضيوف وعابري السبيل. ((حيث بدأ الإسلام بصلة الرحم لبناء الوحدات الاجتماعية الصغيرة على أساس متين من التكافل والتعاطف، وقد كثرت توجيهات القرآن الكريم والسنة في الحث على الصدقة وصلة الأرحام وإكرام الضيف وتفقد أحوال الجيران))[1].
3. ومن مظاهر اتساع مفهوم التربية في الإسلام أنها: ((تقوم على عدم التردي من موارد السوء، وإنشاء علاقة حية بين الأبناء والقيم الإسلامية والسلوك الإسلامي تصل إلى درجة العادة المستحكمة بوسائل عديدة تشمل التربية بالقدوة وبالموعظة وبالعقوبة وبتفريق الطاقة وبملئ الفراغ))[2].

(1) أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تأريخي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الكويت، 1994م، ص123.
(2) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص148.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

4. ترتكز التربية الوالدية على تبني عادات إسلامية مستحكمة في نفسية الأبناء وذلك:((بربط الأبناء وهم في سن الوعي والتمييز بالرابط الروحي والاعتقادي لتعويدهم على الذهاب إلى المسجد وقراءة القرآن وأداء السنن، واستحضار معية الله تعالى والرابط الاجتماعي وربطهم بالصحبة الصالحة على صعيد البيت والحي والمسجد والمدرسة والعمل بحيث تغرس فيهم عادة احترام حقوق الآخرين والتزام الآداب العامة وإقامة الشهادة لله والمراقبة والنقد الاجتماعي))[1].
5. تقوم التربية الوالدية على أسس مقاصد الشرع في الإسرة ومنها حفظ الأنساب وهو أساس التسلسل الأسري المعروف من جد وأب وإلى أبناء معروفين يعرفون انتماءاتهم بالقربى والمصاهرة، وهذه الأنساب هي الأساس في حفظ الحقوق والواجبات. وهذه المعرفة هي أساس تقرير الحقوق والواجبات (من تربية وحضانة ونفقة وإرث وغير ذلك من الحقوق المترتبة على الزواج والتي بدون التحقق والقيام بها تضيع الحقوق ويعم الفساد وينتشر الصراع)[2].
6. كما أن مقاصد التربية الوالدية في الإسلام التدريب على تحمل المسؤولية وذلك في تدريب الفرد داخل الأسرة على تحمل المسؤولية لأن الإسلام أراد من ابنائه تحمل المسؤولية في عمارة الكون والخلافة في الأرض، والأسرة هي الموطن الأول الذي يكسب الفرد هذه المعاني.

يتضح مما سبق أن التربية الوالدية الإسلامية تستمد قيمها ومبادائها وأهدافها من المقاصد الشرعية للأسرة التي وردت في الكتاب والسنة، لذا جاءت متسعة وشاملة تقوم على إشباع الفطرة الإنسانية بكل جوانبها مما يؤدي إلى تحقيق السكون النفسي الذي يؤدي إلى التماسك الأسري بنوعيه النووي والممتد أو المركب فضلاً عن المجتمع كله. ((إن الفرق بين التربية الوالدية في الإسلام والتربية الوالدية في الحضارة الغربية المعاصرة هو الفرق بين قيم ومفاهيم حضارة روحية تعتبر الحياة الدنيا مجرد جسر إلى الحياة الأخرى الخالدة،وحيث تظهر ثمرات العمل

(1) عبدالله ناصر علوان، تربية الاولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، ط1، 1417هـ، ص716.
(2) سعاد إبراهيم صالح، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دار تهامة للنشر، جدة، السعودية، 1404ه، ص22.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الصالح، وبين حضارة بالية محددة في عالم طبيعي، حياة الإنسان فيه قصيرة، الحضارة الروحية تشجع على العطاء والتضحية والتواصل بين البشر))[1].

مقاصد بناء الأسرة في الإسلام:

قنن الإسلام من الأنظمة الخلاقة لتماسك الأسرة وبناء كيانها على أسس من المودة والإلفة والتفاوت، لتؤدي دورها في المجتمع وتصبح خلية صالحة في بناء المجتمع، باعتبارها الأساس الوحيد للتكوين الاجتماعي. وقد أقام الإسلام الرابطة الزوجية على أساس من الفكر والوعي لتشكل عنصراً مهماً في بناء الشخصية الإنسانية، ومن مظاهر ذلك، أن نظر الأسرة بكل امتداداتها وأبعادها فيما يسمى حديثاً بالأسرة الممتدة، كما قال محمد أبو زهرة في تعريفه للأسرة المسلمة بأنها: ((إن الأسرة في الإسلام تشمل الزوجين والأولاد الذين هم ثمرة الزواج وفروعهم، كما تشمل الأصول من الآباء والأمهات، فيدخل في هذا الأجداد والجدات))[2].

وقد تمثل التماسك الأسري، كما رأت سعاد إبراهيم صالح، في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾ [الروم: 21]، من أنفسكم ليس من معدن آخر، وليس من مقومات أخرى، ولا طبائع وغرائز أخرى، من أنفسكم تشعر بشعوركم أو تحس بأحاسيسكم، من أنفسكم دون فارق في صفات الإنسانية وخصائصها، عدا ما تتقوم به أنوثة الأنثى وذكورة مذكر ويميز أحدهما عن الآخر[3].

كما أن الأسرة في مقاصد الأسرة في الإسلام تميزت بعدة مميزات تبين الدور المنوط من وجودها كما ذكر محمد عبدالمنعم نور، منها[4]:

1. أنها علاقة جامعة، لأن الإسلام يدعو إلى الجمع والتأليف، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: 13].

(1) أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تأريخي، مرجع سابق، ص134.
(2) محمد أبو زهرة، الإسلام والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م، ص62.
(3) سعاد صالح إبراهيم، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب للنشر، الرياض، ط1، (1417هـ - 1997م)، ص17.
(4) محمد عبدالمنعم نور، النظم الاجتماعية في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، القاهرة، ط2، 1999م، ص47.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

2. أنها علاقة إيجابية لأن الإسلام دين يدعو إلى التعاون والتواصل والإخاء والتودد والحب في الزواج، كما يدعو إلى التعارف، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21].

3. أنها علاقة طويلة الأجل ومستمرة، لأن عقد الزواج الإسلامي غير محدود المدة، وإنما يقوم على الدوام، وكذلك من أجل استمرارية العلاقة جعل الإسلام عقد الزواج ميثاقاً غليظاً، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ [النساء: 21].

4. كما تميزت العلاقة داخل الأسرة بالديمومة لأن العلاقات بين الأبناء والآباء والأقارب تحكمها صلة الدم التي لا يمكن التخلي عنها، بالإضافة إلى فرض حقوق وواجبات مترتبة عليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً • وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ [الإسراء: 23-24].

من أجل ذلك جاءت مقاصد الشريعة في الأسرة المسلمة في تنظيم الطاقة الجسدية، والإنجاب، والمشاركة في أعباء الحياة، وتربية الأجيال الجديدة، بالإضافة إلى حفظ الأنساب، وتحريم الزنا، والنهي عن التبني، وتشريع العدة، والميراث وغيرها من الأحكام.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الثالث

التغيرات المعاصرة وآثارها على الأسرة المسلمة

الأسرة المسلمة مرتبطة بالمجتمع وأحد مكوناته فلا بد أن يشملها التغيير ولكن يجب ألا تسايره في كل أشكاله الذي يخالف منهجها ((الأسرة المسلمة مرتبطة بالمجتمع ارتباطاً عضوياً أصيلاً، فتتفاعل مع تطلعاته وغاياته، ولكنها لا تسايره في الانحراف عن منهجها الإلهي الذي أراده الله لها من أجل خيرها وإسعادها، وحمايتها من الذوبان والانقسام، التشتت والانهيار، والخروج عن طاعة الله))[1].

تعد الأسرة نظام اجتماعي مُكَّوناً للمجتمع وعند دراسة المجتمع لا بد من دراسة الأسرة ووظائفها والتغيرات التي تحدث فيها لأنها تمثل المجتمع كافة. كما أن ظاهرة التغير شرط من شروط قيام المجتمعات وبقائها، وشرط للتقدم الاجتماعي، فالتغير الاجتماعي دائماً يكون مرتبطاً بالتغيرات الأخرى الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وهي من التغيرات العميقة المستمرة التي حدثت في المجتمع المسلم، وكان لها تأثيرها الواضح على الأسرة المسلمة ووظائفها.

فمثلاً تحديات العولمة وماتبعها من إفرازات في جميع مناحي الحياة المختلفة والذي يتم بتأثير قوي خارجية بآلياتها السياسية والإعلامية والاقتصادية والثقافية الطاغية على الفرد والأسرة والمجتمع المسلم، وذلك بغرض التغيير الشامل لأسلوب الحياة حسب ما ترتضيه منظومة العولمة، دون مراعاة لخصائص المجتمعات والقيم والعادات والتقاليد، وهذه العولمة من وجهة نظر الفكر الإسلامي مخالفة صريحة لسنة الله الكونية في خلقة وهي التنوع بين البشر واختلافهم في القدرات والرغبات والميول والعادات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ • إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 118-119].

من مظاهر هذا التغير الأسري وأسبابه:

1. خروج المرأة للعمل وحصولها على الفرص المادية والتعليم وهذا أدى إلى مشاركة الزوجة في القرارات المتعلقة بتربية الأبناء ممايتناسب طردياً مع

(1) وهبه الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2008م، ص17.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

دخلها، ولكنهأدى إلى تناقص دورها في التربية الوالدية داخل الأسرة. ((إن التغير الاجتماعي العام في المجتمع وتأثير وسائل الاتصال وزيادة الخصائص الحضرية وانتشار التعليم وتناقص حجم الأسرة أدى إلى تغير ملحوظ في دور الزوجة وفي مركزها في الأسرة))[1].

2. كذلك من مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة المسلمة إدخال المستحدثات الصناعية المادية والتكنولوجية، وهو يمثل التغير السريع لأن هذه الظواهر الحضرية ،جعلت الأسرة المسلمة منكمشة على نفسها وتقلص دور الأسرة الممتدة أو المركبة وبالتالي قل دور النزعة الجماعية وسيطرة عامل القرابة وظهر أسلوب الاكتفاء الذاتي في الأسرة النواة، ((تغير في قيم الأسرة حيث الانكماش والتقلص فالتنقل المكاني والمهني قد أطاح بالعلاقات القرابية ، كذلك لم يعد لكثرة الأولاد قيمة كما كان معتاداً وذلك لعمل المرأة))[2].

ومن مظاهر التغير الاجتماعي الذي افرزته العولمة،الانفلات الأخلاقي والترويج للإباحية بأشكالها الجنسية والفكرية. ((ونشر فكرة الجنس المأمون وجعلها حقاً من حقوق الجسد الإنساني))[3].

3. كما أن من أشكال التغيرات في الأسرة المسلمة والذي حدث نتيجة العولمة مايعرف بالمساواة بين الجنسين حيث عُدلت الأدوار بأن مُنحت المرأة حق العمل خارج المنزل، ودعوة الرجل للمشاركة في تربية الأطفال وأداء الأعمال المنزلية بجانب الترويج للقيم المادية داخل الأسرة.

4. كما أن من إفرازات العولمة التحدي الثقافي في المجتمع المسلم الذي أدىإلى النمطية في أساليب الطعام والشراب والسكن وحتى أساليب التفكير.

5. كذلك من آثار العولمة الثقافية سيطرة وسيادة اللغات الاجنبية على حسابااللغة القومية للمجتمع المسلم وربط ذلك بالمكانة الاجتماعية وفرص العمل والتقدم،

(1) محمد أحمد بيومي ،عفاف عبدالعليم،علم الاجتماع العائلي ،دار المعرفة الجامعية، إسندريى، مصر، 2005م، ص31.
(2) سيد عبدالعاطي السيد ، التصنيع والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، مصر، 1986م، ص271.
(3) محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، مهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م، ص25.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

((والذي جاء نتيجة لزيادة اهتمام المجتمع بالثقافة الصورية أكثر من الثقافة المكتوبة،بحيث أصبحت وسائل التطور التقني وخاصة الانترنت بديلاً عن الكتب، وضعفت علاقة الفرد بالمكتبة مما يؤثر سلباً على اللغة كذلك))[1].

6. من مظاهر التغيرات الاجتماعية للأسرة المسلمة والتي صاحبت العولمة عبر الفضاءات المفتوحة وتواصل الأبناء مع رفقاءهم من جنسيات مختلفة عبر الوسائط المتعددة، اتسعت الفجوة بين الأجيال مما أضعف تأثير الآباء على الأبناء في التوجية الفكري والثقافي. ((وفي ظل العولمة يضعف الانتماء الاجتماعي لدى أبناء الأسرة، كما يضعف انتماء الفرد للدولة، لأنه من خلال احتكاك الأبناء بالشبكات الفضائية وشبكات المعلومات العالمية يزداد الارتباط العالمي، وتضعف علاقة الفرد بأهله وبيئته الصغيرة ويشيع روح الاستخفاف بتأريخ الأجداد وتراثهم))[2].
7. كما أنمن التغيرات الاقتصادية في المجتمع المسلم، عمل الآباء لساعات طويلة خارج المنزل أو خارج الدولة عن طريق الهجرة المتواصلةبين الدول الإسلامية وغيرها، مما أثر في بناء الأسرة فأدىإلى تأنيث كثير من الأسر – إن صح التعبير– واضعاف روابطها الداخلية ونشر الثقافة الاستهلاكية للأسرة.
8. ومن مظاهر التغير الأقتصادي في كثير من المجتمعات المسلمة واعتمادها على النمط الاستهلاكي الاستيرادي لكل حاجيات المجتمع، فأصبحت الأسرة المسلمة مستهلكةلضروريات الحياة أكثر منها منتجة، بل وصل الحد في بعض الدولإلى ما يسمى بالاستهلال الترفيهي في الألعاب والأجهزة الإلكترونية التي يتم توظيفها للتسلية والترفية فقط.
9. كما إن أخطر ماتواجهه الأسرة المسلمة عامة والمرأة خاصة ما شهدته السنوات الأخيرة من عقد مؤتمرات دولية تصدر قرارات ووثائق ملزمة تعبر عن قيم وثقافات غربية تؤدي إلى تدمير الأسرة المسلمة تدريجياً، مثل مؤتمرياالمكسيك

(1) عبد الرازق الديلمي، الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2004م، ص39.
(2) نبيل علي، الثقافة وعصر المعلومات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2010م، ص46.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

والقاهرة للسكان 1994م ومؤتمر بكين 1995م وغيرها. ومن نتائجها النظر للمرأة من كونها فاعل اجتماعي إلى كونها فرد مستقل عقلاً وفكراً وجسداً، بل وجوداً ومعرفة وهي التي تعرف بمفهوم (الجندر) والتي قامت على الفصل بين الأسرة والجنس والانجاب ثم انتقلت إلى الفصل بين الانجاب والامومة، ثم مراجعة القيم الحاكمة للعلاقات الإنسانية الزوجية ((فمؤتمر المرأة الذي عقد في بكين 1995م وكذلك وثيقة (السيداو) التي تهدم خط الدفاع الأول من الإسلام،حيث أنها تدعوإلى إشاعة الانحلال الأخلاقي في المجتمعات المسلمة بما تتضمنه من المساواة حتى في الإباحية الجنسية أو إلغاء كل الفروق البيولوجية والنفسية بين الرجل والمرأة، والخطورة في هذه الوثيقة مصادرة من هيئة الأمم المتحدة أنها تستبعد الدين تماماً عن الصياغات القانونية في الجانب الأسري، وتخلي الدول عن مقوماتها الثقافية في دورها الاجتماعي تحت شعار العولمة))[1].

10. ومن آثار العولمة في جانب تغيرات الأسرة المسلمة وما صاحبها من التقدم التقني تعدد وسائل التواصل الاجتماعي كل ذلك أدىإلى هدر الوقت الأسري مما ينعكس على الانشطة الاجتماعية لها وتدني المستوىالدراسي القائم على القراءة، مما يؤدي إلى تهديد الاستقرار الأسري والعلاقات الاجتماعية والاتجاهات الأسرية وصلات الرحم القرايبية والصداقات، كما يعمل على تقليص الأفكار والثقافات والقيم الموجودة في الأسرة المسلمة، فضلاً على انتشار الأفكار والمعتقدات الهدامة والمتطرفة. ((كما أن من تأثير العولمة أن تعرضت الأسرة المسلمة للاختراق في منظومتها القيمية المستمدة من الدين وانهارت منظومة القيم الأخلاقية الدينية نتيجة ضعف سيطرة الأسرة على الأبناء مما حدا بالأبناء للمشاركة في التفاعل الاجتماعي بمنظومة قيمية مبعثرة ومتجاذبة))[2].

(1) سيد عرفان، إتفاقيةالسيداو وهدفها هدم الأسرة، المطبعة الحديثة، القاهر، ط1، 2000، ص160.
(2) عبدالرازق الدليمي، الاعلام والعولمة، مرجع سابق، ص162.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

11. كما أن من التغيرات الاجتماعية التغير في شكل البناء الاجتماعي أدى إلى تغير مصاحب في النسق الأسري الذي برز في تحديد شكل وحجم الأسرة ووظائفها، حيث تحولت من النمط الممتد أو المركب الذي أكدته المقاصد الإسلامية والقائم على دور ذوي القربي والأهل والنموذج الاجتماعي الذي يقوم على العائلة الممتدة ، فقد تحول كل ذلك إلى نمط الأسرة النووي الهش الذي يجابه صدمات التحول الاجتماعي بمفرده.
12. كما أن التطور التقني أثر بشكل سلبي على حياة الأسرة المسلمة من الناحية الاقتصادية حيث أضاف إليها أعباء مالية نتيجة للتطور السريع في وسائل التقنية المختلفة،والرغبة الملحة لجميع أفراد الأسرة في التغيير مجاراة للتطور، مما انعكس سلباً على أوليات وأساسات بناء الأسرة الاقتصادي.

عليه هذه بعض الآثار السلبية للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية على الأسرة المسلمة والتي برزت نتيجة للعولمة والتقدم التكنولوجي التقني القادم إلينا من الغرب، فكان لابد من التعامل معها والاستفادة من الإيجابيات التي وافقتالشريعة الإسلامية، والحد من السلبيات ومعالجتها من خلال المقومات التي أوجدتها الشريعة الإسلامية في مقاصدها للحفاظ على الأسرة المسلمة ووظائفها عن طريق التربية الوالدية في الإسلام التي بنيت على قيم ومفاهيم حضارية روحية خالدة.

التغيرات المتعددة وأثرها الإيجابي وكيفية تعزيزها:

لاشك أن التغيرات الكبيرة التي يشهدها العالم المعاصر من مواثيق واتفاقيات دولية وتطور هائل في التقنية والاتصالات المتعددة وما يعرف بالعولمة، وما نتج عنها من آثار فكرية وثقافية بعيدة كل البعد عن تعاليمنا وقيمنا الإسلامية، أدت إلى تحولات في الأسرة المسلمة، وبالتالي تغير بناء الأسرة وتغيرت وظائفها.

ولاشك أن هناك جوانب ايجابية للتطور التقني والعولمة عموماً – لاتقل أهمية عن الجوانب السلبية – فلابد من الوقف عليها، وعدم الاستسلام لها والاستفادة منها وتعزيزها والتعامل معها من وجهة النظر الإسلامية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ومن أهم هذه الايجابيات:

1. وسائل التطور التقني قرّبت المسافات وكسرت الحواجز الجغرافية بين الدول، وجمعت بين الصوت والصورة والضوء واللون والحركة مما يؤدي إلى التفاعل بين أفراد المجتمعومساعدة الشباب على طلب المزيد من المعرفة وتنظيم الوقت والإيمان والعمل والإنتاج[1].
2. كما أن من القيم الايجابية للعولمة تحديث نوعية الحياة على أن يتفق مع مقومات قيمنا الإسلامية والحضارية والثقافية. والإقدام على المستقبل ومواكبة التطور العالمي، فيما يعرف بالتحديث العمري أو التنمية الشاملة.
3. ومن أبرز أشكال العولمة في العصر الحديث شبكة الانترنت – والتي تحوي على مجموعة من المنافع والاستخدامات الايجابية والتي ينبغي الاستفاده منها، مثل النشر الإلكتروني للصحف والمجلات على مستوى العالم والتي يمكن أن تأخذ منها الأسر ما يلائم طبيعة الأسرة المسلمة. كما أنها اسهمت في توسيع دائرة الكتاب المقروء فيما يعرف بالكتاب الإلكتروني فيمكن توجيه الأبناء على القراءة الإلكترونية المفيدة لاكتساب المعرفة والمهارات العلمية في مختلف مجالات المعرفة((كما أفادت شبكة الانترنت في عقد الاجتماعات والندوات والبرامج التى تجمع بين متحاورين مختلفين في شتى أنحاء العالم، فيمكن الاستفادة من ذلك في عقد الاجتماعات الأسرية والمشاركة الأسرية للمناسبات الاجتماعية من على البعد إذا كان أحد أفراد الأسرة مهاجراً أو بعيداً عن الأسرة))[2]. كما أن الانترنت به الألعاب الترفيهية فيمكن أن تستغل الأسرة هذه الميزة في التواصل الأسري الجماعي بالألعاب الجماعية التي تشتمل على الأخوة والأخوات والآباء معاً، كما أن الانترنت ساعد على عقد الصفقات التجارية والشراء، مما يمكن أفراد الأسرة من اكتساب أفرادها هذه المهارت والتعامل معها.

(1) طالب مهدي، المجتمع العربي ومواجهة استراتجيات أنظمة العولمة، منشورات جامعة القدس العربية، 1988م،ص46.
(2) عزت السيد أحمد، إنهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2000م، ص121.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

4. أتاحت ثورة الاتصالات التقنية((الحصول على المعلومات بيسر وسهولة وسرعة مما وفّر الوقت والجهد والمال، وهذه يمكن للأسرة استغلالها في رفع المستوى الدراسي للأبناء بالحصول على المعلومات الأكاديمية أو التربوية التي تخص أفراد الأسرة))[1].
5. كما أن من ايجابيات التطور التقني، تعزيز الثقافة القومية والدينية، والانتفتاح على الثقافات الأخرى والاستفادة منها ما لم تتعارض مع الهوية الإسلامية والقيم الوطنية، وكذلك التأثير على الثقافات الأخرى من خلال نشر القيم الإسلامية للترغيب في دخول الإسلام.
6. كما أن وسائل التطور التقني المربوطة بالانترنت، يكتسب الأطفال المهارت المتعددة، مثل التحكم والمرونة والانتباه والتركيز، واتخاذ القرار السريع وحل المشكلات مما يؤدي بهم إلى رفع مستوى الذكاء لديهم ومواكبة التطور التقني العالمي.
7. كما أن من الآثار الايجابية للعولمة والتطور التقني، التوسع في نشر الدعوة الإسلامية، فيمكن استغلال هذه الوسيلة في الأسرة لنشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الإسلام للأسر المختلفة خارج العالم الإسلامي وبث القرآن الكريم في شتى بقاع الأرض ومخاطبة كل قوم بلغتهم.
8. كما أن ثورة الاتصالات مكنت الأسرة من التفاعلية والمشاركة الايجابية في الرد على من يسيئون للدين الإسلامي ((فأصبحت من الوسائل المهمة والضرورية للدعوة في تفنيد آراء الغير وتوضيح الصواب من الخطأ في فهم الدين وما تميزت به هذه الوسلة من السرعة والانتشار وعدد المستخدمين وتنوع الوسائل والتطبيقات))[2].
9. من الآثار الايجابية لثورة الاتصالات والانترنت للأسرة المسلمة يمكن تفعيل الاتصال الأسري وفق مجالاته وأنماطه المتعددة عن طريق الاتصال الإلكتروني

(1) محمد الشيخ عبدالله، السرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، مؤسسة الريان، مصر، 2007م، ص52.
(2) باقر شريف قرشي، نظام السرة في الإسلام، دراسة مقارنة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص87.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بين أفراد الأسرة من على البعد لأهمية الاتصال الأسري في التماسك الداخلي للأسرة والذي ينعكس عليها بالطمأنينة والسكينة ويكسبها الاتزان العاطفي والانفعالي والاجتماعي، وهذا مما يقلل من أثر هجرة الآباء أو أحد أفراد الأسرة.

10. ومن التغيرات التي حدثت للأسرة نتيجة للعولمة، أن بعض وظائفها انتقلت إلى خارجها، وذلك فيما يخص أفرادها من غذاء وتعليم وترفيه وما إلى ذلك. فهنا يمكن استخدام وتزويد من يقومون بهذه الأدوار بالتثقيف الصحي وجودة التعليم قبل المدرسي خاصة، وأماكن الترفيه بأسس التربية الوالدية والتنشئة الاجتماعية السليمة، لأنهم يؤدون دور الوالدين في التربية خارج المنزل.
11. كما أن هناك طرفاً ثالثاً يملك تأثيراً حاسماً ثلاً في الدولة تستطيع عن طريق سياستها الأسرية أو السكانية أن تساعد الأسرة من خلال الإعانات العائلية، بالإضافة للمؤسسات المتعددة بالدولة التي تقوم بتيسير الاستفادة من التقدم العلمي والتقني في مجالات الصحة والتغذية، والتأمينات الاجتماعية التي تتحمل جزءاً كبير من مصاريف الأسرة للكوراث والأمراض، والتي تكون عوضاً للأسرة الحديثة لما كانت تقوم به الأسرة الممتدة والعائلة قبل ذلك.

وأخيراً وليس آخراً هذه نماذج من إيجابيات التغيرات الايجابية التي صاحبت الأسرة المسلمة في العصر الحديث، والتي لا بد من تعزيزها ورفدها بالقيم الإسلامية، واستغلالها لخدمة الأسرة المسلمة. وهذا لا يتحقق إلا بالتنسيق والتناغم بين مؤسسات المجتمع ومنظماته وصوره الحكومية، بحيث تحمل كلها مرجعية واحدة تتسم بالصدق والشمول في تطبيق الوضع الطبيعي للأسرة وفق الشرع الحنيف والاحتكام إلى نصوصه ومقاصده.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الرابع

مقترحات وحلول لمواجهة التغيرات السالبة على الأسرة المسلمة المعاصرة

لو تتبعنا الآثار السلبية الأنفة الذكر، فمثلاًخروج المرأة للعمل الذي أدى إلى تناقص دورها في التربية الوالدية فلابد من سن تشريعات تكفل للمرأة العاملة خصوصية دورها الإنجابي.هذه التشريعات تواءم بين وضعها الوظيفي ودورها الإنجابي.

أما التعامل مع المستحدثات التقنية والتكنولوجية فلا بد من إعادة تفعيل دور الأسرة في القيام بوقاية أبنائها وتحصينهم عن طريق تفعيل التنشئة الاجتماعية بالمشاركات النشطة من مكونات المجتمع كافة وأن لايكون إستخدام هذه الوسائل خصماً على أداء الواجبات الدينية والاجتماعية من صلة الرحم وزيادة الاصدقاء والاجتماعات الأسرية.

((تدريب الأبناء على تقدير أولويات الحياة، بحيث لايكون استخدام وسائل التطور التقني أو التعلق بها علىحساب أشياء أخرى، مثل الصلاة والدراسة والواجبات الأسرية والعلاقات الاجتماعية بل لابد من المتابعة والارشاد المستمر من أجل ابعادهمعن دور المتلقي فقط، بل حثهم على الاستفادة من هذه الوسائل في تنمية قدراتهم الدينية والفكرية والاخلاقية والروحية))[1].

أما تحدي الترويج للإباحية الجنسية والفكرية،فيجب أن تقوم الأسرة على القيم الإسلامية في القدوة الوالدية وذلك ببيان وتوضيح الحلال والحرام في الأمور الجنسية الفكرية،ثم يأتي بعد ذلك دور المؤسسات التعليمية في المراحل التعليمية المختلفة، ثم المؤسسات الدعوية التي لا بد أن تبسط خطابها الدعوي التي تعمل علىمقاربة الواقع المعاصر وتنزل عليه المفاهيم الدينية بصورة ميسرة.

أما تحدي المساواة بين الجنسين دون المراعاة للخصائص البيلوجية فيجب أن يسود ((مبدأ الرعاية المتبادلة بين الرجل والمرأة بديلاً عن مفهوم الصراع بينهما

(1) سيار الجميل، العولمة والمستقبل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، (د-ت)، ص99.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وتفعيل مقاصد الشريعة في دورهما وبيان أوجه المساواة بين الرجل والمرأة والتي ترتبط بدور ووظيفة كل منهما، مثل بعض التكاليف الدينية، والقوامة، والميراث، والشهادة، والطاعة وغيرها))[1]. فالإسلام وصف هذه العلاقة بأنها علاقة تكافل وتكامل وليس علاقة صراع.

أما التحدي الثقافي الذي مثلته العولمة وإعلامها فهو من التحديات الفكرية الخارجية، فلابد من مواجهتها بالبناء الفكري للأبناء لأنها تمثل فكر وثقافة المجتمعات الغربية فلا بد من مواجهته بالفكر الواعي الذي يمثل الهوية الإسلامية، وتعويد أفراد الأسرة على النقد البناء لكل ماهو جديد والنظر إليه من وجهة نظر الفكر الإسلامي والعمل في التنشئة الاجتماعية على الإعتزاز بالعادات والقيم الإسلامية، وإحياء التقاليد المحلية التي لا تتعارض مع الفكر الإسلامي.

أما تحدي سيادة وسيطرة اللغات الأجنبية على حساب اللغة القومية في الأسرة والمجتمع المسلم فيمكن التصدي له عبر مؤسسات التعليم المختلفة بأن تعطي اللغة القومية حقها في برامج التعليم، حتى التعليم الجامعي غرساً للانتماء اللُّغوي في عقول الأجيال لكي لاتطمس الهوية اللغوية[2].

أما تحدي اتساع الفجوة بين الأجيال مما أدى إلى ضعف تأثير الآباء على الأبناء والذي جاء نتيجة إلى انتقال بعض مهام الأسرة إلى خارجها، فلابد من مواجهة هذا التحدي ((بتفعيل دور الدعوة الإسلامية في إصلاح المجتمع وتوجيه أفراده وجهة الخير والصلاح، وذلك بإصلاح المناهج الدعوية وتطبيقها على أرض الواقع في مواقع التعليم والترفية وما إلى ذلك))[3].

أما أثر عمل الآباء لساعات طويلة خارج المنزل أوالهجرة الخارجية فلا بد من مواجهة ذلك بتعظيم دور الأم في التوجيه والقيادة، وذلك بإعدادها للقيام بدور الأب في التوجيه والقيادة، وإحياء دور الأسرة الممتدة للقيام بدور الأب في غيابه، مثل الأخوال والأعمام والأصهار.

(1) سعاد صالح إبراهيم، أضواء على نظام السرة في الإسلام، مرجع سابق، ص117.
(2) حسن بن فهد الهوميل، الثقافة وتحديات العولمة، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م، ص157.
(3) محمد عبدالمنعم نور، النظم الاجتماعية في الإسلام، مرجع سابق، ص132.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أما تحدي ضعف فرص العمل والبطالة والتقدم التكنولوجي فلا بد للأسرة من تنمية مهاراتأبنائها في التنشئة الاقتصادية وفي ريادة الأعمال الحرة والمشاريع الصغيرة، أما المجتمع عليهتفعيل مؤسسات الشباب المختلفة على ابتكار وسائل إنتاجية متنوعة تؤدي إلى استقرار الشباب في مشاريع صغيرة متنوعة، تمثل التعاون الإنتاجي الذي يحقق التنمية المحلية المعتمدة على الذات.

أما شيوع النمط الاستهلاكي والاستيرادي عند كثير من الأسر وخاصة في الدول ذات المستوي المعيشي المرتفع فيمكن مواجهته بالتربية عن طريق القدوة من الآباء، وغرس قيم تقدير النعمة والتبصير بأضرار الإسراف مع وجود التوعية الإعلامية بذلك، ودور المؤسسات التربوية في رفع قيم العمل والإنتاج.

أما تحدي المؤتمرات الدولية الخاصة بالمرأة والتي تتبناها هيئة الأمم المتحدة فيمكن مواجهتها باعتماد الفكر الإسلامي الخاص بالمرأة وكشف بيان مخاطر هذه المؤتمرات الدولية على الفرد المسلم والمرأة وإظهار مخالفتها للشريعة الإسلامية ومقاصدها، وذلك من خلال المؤسسات التربوية في المجتمع، ووسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات البحثية والجامعات، فضلاً عن رصد هذه المؤتمرات وتوثيق ما يصدر عنها وتقديمه لذوي الاختصاص للتحليل والدراسة، والعمل علىمواجهة ماجاء في هذه المؤتمراتعملياً بسن قوانين وفق منهج الشريعة الإسلامية في المرأة والأسرة والمجتمع.

أما أثر العولمة في هدر الوقت مما أنعكس على الأنشطة الاجتماعية فيمكن معالجته بتفعيل دور الأسرة عن طريق التربية الوالدية الواعية في تحديد أوقات للاجتماعات الأسرية في فترات الوجبات المنزلية، والتعاون في الأعمال المنزلية، والزيارات الأسرية الجماعية بغرض التواصل وصلات الرحم.

كما أن العولمة أدت إلى تغير النسق الأسري وحجم وشكل الأسرة النووية فيجب مواجهته باستعادة الأسرة الممتدة بواسطة الإعداد لمهنة الأمومة والأبوة والقوامة المستقيمة وزيادة انفتاح المرأة على المجتمع وتفعيل فقه الأسرة والعمل به[1].

(1) محمد عقله، نظام السرة في الإسلام، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، ط2، (1409هـ - 1989م)، ص92.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أما تعدد الأنظمة التعليمية في البلد الواحد والذي نشأ نتيجة للعولمة فيما يعرف بالتعليم الأجنبي. عليه يجب أن تراقب الدول الإسلامية هذا النظام التعليمي، بل يجب توحيد النظام التعليمي في المراحل الأولية لغرس قيم الإسلام واللغات القومية في الأسرة.

أما تحدي الأعباء المالية الإضافية نتيجة للتطور التقني ومجارته فيمكن مواجهته بما يعرف بالتربية الذاتية للأبناء في ظل المفهوم الإسلامي((ومنها أن إشباع الحاجات وسيلة لاغاية، ومنها عدم الإفراط في إشباع الحاجات المباحة، ومنها المحاسبة وغيرها من الوسائل التي تضبط المستوى السلوكي والفكري للأبناء))[1].

عليه عموماً لمجابهة تلك التحديات أمام الأسرة المسلمة لابد للتأسيس لتربية والدية سوية منذ بناءها الأول من حسن الاختيار، والعلاقة بين الوالدين والتمهيد تربوياً للأولاد وما إلى ذلك. ((وقد قرر الإسلام مكانة عظيمة للأسرة تتجلى في الاهتمام بشؤنها في كتاب الله من الزواج ... إلى الميراث))[2].

فهذه التربية الوالدية تمثل خير معين على اكتساب الفرد الكفاءات اللازمة له كي يحسن التعامل مع العولمة ومفرداتها المستحدثة والمتجددة، فضلاً عن تنمية قدرات المجتمع،لتحقيق وحدة ذاتية حضارية تمكن الفرد المسلم من القيام بواجب الاستخلاف في الأرض.

(1) عائشة مصطفى المنياوي، سلوك المستهلك المفاهيم والاستراتيجيات، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط1، 1998م، ص19.
(2) محمد لطفي الصباغ، نظرات في الأسرة المسلمة، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1988م، ص53.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

النتائج والتوصيات

تم بحمد الله هذا الجهد المتواضع في موضوع التغيرات المعاصرة على الأسرة المسلمة، وقد خرج بعدد من النتائج والتوصيات، هي:

أولاً: النتائج:

1. إن التغيرات الواسعة في العلاقات بين مكونات الأسرة المسلمة افقدت الأسرة دورها الطبيعي والفطري في المجتمع المسلم.
2. إن القيم الغربية التي تعلى من قيمة الفرد، وخاصة مفهوم النوع الاجتماعي أدت إلى ضعف دور الأسرة، وتغير مفهومها، وفقدت الأسرة الممتدة، مما أدى إلى التفكك في البناء الأسري.
3. ضرورة التمسك بتراثنا الحضاري بتفعيل دور التربية الوالدية لتؤدي دورها الأخلاقي في الأسرة وتماسكها، وتقلل من الآثار السلبية للعولمة وتزويدها بمناعة ضد شرورها.
4. فهم حقيقة الحقوق والواجبات الأسرية ومقاصدها العامة وتطبيقها في الأسر لتجعلها آمنة ومتماسكة من داخلها قادرة على التعامل مع وسائل التطور التقني التي لا غنى عنها، بحيث تستفيد من الايجابيات وتواجه السلبيات من خلال وضع الحلول المناسبة لها.
5. ربط حراك المجتمع بمقاصد الشريعة لاستعادة نسق الأسرة الممتد لترسيخ المبادئ المهمة التي عبرها تمتد إلى بقية المجتمع.
6. تفعيل دور المؤسسات لمساعدة للأسرة مثل مؤسسات الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه وضرورة التزامها بقيم وهوية ومقاصد الشريعة الإسلامية في عملها.
7. توظيف وتفعيل دور التنشئة الاجتماعية للأبناء لاستغلال إيجابيات العولمة ورفع كفاءتهم لمجابهة إعلام الثقافة الاستهلاكية لرفع معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ثانياً: التوصيات:

وتوصي الدراسة بالآتي:

1. أن تجمع جميع توصيات المؤتمرات الدولية والمحلية للدول الإسلامية في الشأن الأسري وتلزم هذه الدولة بتطبيقها بعد تبنيها من منظمة المؤتمر الإسلامي.
2. ضرورة اعتماد التربية الوالدية في الإسلام والتنشئة الاجتماعية في جميع مراحل التغليم في الدول الإسلامية.
3. ضرورة ربط وسائل الإعلام بمقاصد الشريعة الإسلامية وتفعيل دور الدعوة عبر الإعلام بمختلف وسائله.
4. التصدي لمخاطر المؤتمرات الدولية للأمم المتحدة المعنية بالشأن الأسري ومجابهة توصياتها بمقاصد الشريعة الإسلامية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصادر المراجع

- القرآن الكريم.

1. أكرم ضياء العمري، قيم المجتمع الإسلامي من منظور تأريخي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط(39) من كتاب الأمة، ج1، ط1، 1994م.
2. باقر شريف قرشي، نظام الأسرة في الإسلام (دراسة مقارنة) دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.
3. حسن بن فهد الهويمل، الثقافة وتحديات العولمة، منشورات جامعة عين شمس، القاهرة، 2003م.
4. زينب محمود شقير، الباثولوجيا الاجتماعية والمشكلات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، مصر، 1996م.
5. سعاد إبراهيم صالح، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دارتهامة للنشر، جدة، السعودية، 1404هـ.
6. سعاد صالح إبراهيم، أضواء على نظام الأسرة في الإسلام، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
7. سهير أحمد سعيد محوص، علم الاجتماع الأسري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2009م.
8. سيار الجميل، العولمة والمستقبل، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، (د-ت).
9. السيد عبد العاطي سيد، التصنيع والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط1، 1986م.
10. سيد عرفان، اتفاقية السيداو وهدفها هدم الأسرة، المطبعة الحديثة، القاهرة، ط1، 2000م.
11. صالح حسين سليمان، العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، دمشق، سوريا، 1988م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

12. طالب مهدي، المجتمع العربي ومواجهة استراتجيات أنظمة العولمة، منشورات جامعة القدس العربية، 1988م.
13. عائشة مصطفى المنياوي، سلوك المستهلك المفاهيم والاستراتيجيات، مكتبة عين شمس، القاهرة، ط1، 1998م.
14. عبدالرازق الديلمي، الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان – الأردن، ط1، 2004م.
15. عبدالله ناصر علوان، تربية الاولاد في الإسلام، دار السلام ، القاهرة، ط1، 1417هـ.
16. عزت السيد أحمد، إنهيار مزاعم العولمة، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2000م.
17. عزمي السيد وزملاوءه، الثقافة الإسلامية، منشورات جامعة القدس العربية، 1983.
18. علي عبدالواحد، وافي الأسرة والمجتمع، دار نهضة مصر للطباعة والنشر– ط8، القاهرة، 1984م.
19. أحمد النيال، التنشئة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 2002م.
20. مبارك عامر بقنة، مفهوم العولمة ونشأتها، دار توبقال للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1988م.
21. محمد أبو زهرة، الإسلام والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.
22. محمد أحمد محمد بيومي، علم الاجتماع العائلي، وعفاف عبدالعليم ناصر، دار المعرفة الجامعية –الأسكندرية مصر ،2005م .
23. محمد الشيخ عبدالله، الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، مؤسسة الريان، مصر، ط1، 2007م.
24. محمد بن لطف الصباغ ،نظرات في الأسرة المسلمة المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1988م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

25. محمد عبدالمنعم نور، النظم الاجتماعية في الإسلام، دار المعرفة، بيروت، القاهرة، ط2، 1999م.
26. محمد عمارة،مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م.
27. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 1993م.
28. ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، ج2،(د–ت).
29. نبيل علي، الثقافة وعصر المعلومات، عالم المعرفة، رقم (265)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2010م.
30. نوال سرار، وثيقة مؤتمر المرأة الرابع ببكين، دراسة شرعية، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، 1999م.
31. وهبه الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط4، 2008م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com